

"عالمهن المنكشف"

المدونات النسائية العربية

د.الصادق الحمامي¹

"هذا العالم (الانترنت) أصبح واقعا لكثير من الكتاب لأنه يتيح (الاحتكاك) المباشر ومعرفة مختلف وجهات النظر حول قضية ما، بل ويعلم باستمرار متى تكون هذه الحرية مسؤولة ومتى تكون لا تخضع إلا لرقابة العقل والضمير."

مستخدم انترنت سعودي²

"كم جميلة هذه الحضارة يا "جنون أنثى" لأنها تسمح لي بالدخول إليك دون استئذان والجلوس معك على قارعة الكلمات"

تعليق أحد قراء مدونة جنون أنثى

¹ - دكتور في علوم الإعلام والاتصال من جامعة غرونوبل فرنسا وأستاذ مساعد بقسم الاتصال بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار تونس. يدرس ابستيمولوجيا علوم الإعلام والاتصال والإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية. . .

² - أنظر مقال ميرز الخويلدي الشرق الأوسط تحاور لبراليي الانترنت السعوديين: "هكذا تتشكل الجماعة داخل الانترنت... والإسلاميون أكثر تنظيما والصحافيون منشغلون بالكتابة عن أنفسهم" الشرق الأوسط 27 يناير 2005.

تشكل الانترنت منظومة تواصلية معقدة ومتغيرة. وتمثل المدونات إحدى الظواهر التي تختزل بشدة هذا التعقد والتغير. كما تحيل ظاهرة المدونات إلى مسائل مركزية كتحويلات الفضاء العمومي ومكانة وسائط الإعلام الكلاسيكية في زمن تنامت فيه الإمكانيات المتاحة للأشخاص لإنتاج وبث المضامين في هذا الفضاء العمومي. كما تطرح المدونات مسألة شرعية الخطاب الحميمي والخاص في الفضاء العمومي في المجتمعات العربية وعلاقتها بمنظومة القيم الثقافية والاجتماعية.

وتواجه مسائلة ظاهرة المدونات في العالم العربي صعوبات شتى. ولعل الصعوبة الأكبر تتعلق بحدثة الظاهرة في حين يحتاج البحث في الظواهر الاجتماعية مسافة زمنية لا تتوفر هنا نظرا إلى التغير المستمر والحركة المتواصلة التي تتسم بها ظاهرة المدونات التي قد يعتبرها البعض مجرد ظاهرة طارئة.

أما الصعوبة الأخرى والتي لا تقل أهمية عن الأولى فتهم إمكانيات التحرر من المرجعيات النظرية والمنهجية المهيمنة في البحوث العربية في مجال الإعلام والاتصال. ولا تسمح هذه المرجعيات بتوفير الأدوات الفكرية الضرورية لفهم ظاهرة المدونات. ويشكل الطابع التقني لهذه البحوث (مقاربة الإعلام من زاوية وسائله) والشكلانية المنهجية التي تتسم بها (الاجترار المتواصل للمناهج الوصفية والكمية) وبعدها الإيديولوجي (هيمنة المقولات الأخلاقية والاهتمام بعالم الباطن وتجاهل عوالم التلقي) عوائق لا بد من الوعي بها لتجاوزها. ويمثل هذا التجاوز شرطا أساسيا إذا أردنا فهم ظاهرة المدونات التي تتسم بتشابك أبعادها السياسية والتقنية والاجتماعية والثقافية.

تحيل ظاهرة المدونات إلى تغير مركزي للنموذج التواصلية الذي حكم شبكة الانترنت وأدى إلى تنامي مكانة المستخدم الذي تحول إلى فاعل نشط يساهم في إنتاج المضامين بأنواعها المختلفة. ويؤشر هذا التغير إلى حراك أكثر شمولية يتعلق بأنماط التواصل العمومي في المجتمعات الحديثة وبطرق اشتغال وسائط الإعلام في سياق مجتمعي يتسم بتعاظم أشكال جديدة للمشاركة السياسية تبجل مساهمة الأفراد والجماعات على حساب النخب والأحزاب التي استأثرت طويلا بحق تمثيل الجماهير الصامتة³.

وتتشكل ظاهرة المدونات في سياق مجتمعي يشهد فيه الإعلام تغييرات عميقة (نهاية احتكار الدولة وظهور أشكال برامجية جديدة، إلخ)، وتسارعت فيه التحولات السياسية (تعاظم

³ اختارت مجلة TIME Magazine الأمريكية الفرد الغمور مستخدم الشبكة كشخصية سنة 2005، أنظر موقع المجلة www.time.com

المطالب الثقافية والسياسية بدمقرطة المجال السياسي وانتشار ثقافة حقوق الإنسان). وتختزل ظاهرة المدونات جميع هذه التحولات لأنها تشكل ممارسة لا يمكن فصلها عن طبيعة المجال السياسي العربي (المدونات كفضاء للتعبير السياسي)، وعن الحراك الاجتماعي (المدونات كفضاء للخطاب الفردي الحميمي والشخصي).

كما يستوجب البحث في خصوصية المدونات كظاهرة جماعية وفردية في ذات الوقت اختيارات نظرية ومنهجية جديدة منها امتناع الباحث عن الحكم الأخلاقي على الظاهرة واستخدام مناهج غير كمية ووصفية حتى يتسنى له فهم هذا العالم الجديد الذي تحكمه الذاتية الخالصة والتي لا يمكن اختزالها في بيانات إحصائية.

ولعل المدونات من الظواهر الجديدة التي تشكل فرصة للباحث لتجربة المقاربة الفهمية (comprehensive). وتدعو هذه المقاربة الباحث إلى الانفتاح على رؤية جديدة تقوم على النظر إلى الكائن الاجتماعي كفاعل لا يخضع بشكل أعمى وغير واعي للسياق الاجتماعي. كما تدعو المقاربة الفهمية الباحث إلى الانتباه إلى الحالات الاجتماعية المخصوصة التي ينشط فيها الفاعل الاجتماعي مما يستوجب التخلي عن موقع الملاحظ المتعالي الذي يدعي استكشاف القوانين الموضوعية التي تصنع العالم الاجتماعي.

ولأن المدونات عالم تتكشف فيها الذات عبر آليات مختلفة (كالاختفاء وراء اسم مستعار) فإن المهمة الأكثر أهمية للباحث هي بالأساس فهم المسارات المتنوعة والمختلفة التي تتشكل من خلالها هذه العوالم الذاتية.

1. المدونات ظاهرة حديثة وفريدة فائقة الانتشار

المدونات هي الترجمة العربية الأكثر شيوعاً لكلمة Blogs أو البلوغز. وتتألف كلمة البلوغز من كلمتين (واب) Web و Log أي المفكرة. والمدونة أو "البلوغ" موقع شخصي ينشر فيه شخص ما آراء وأفكار حول موضوع ما سياسي أو اجتماعي أو شخصي في شكل مذكرات. وتتسم المدونات بطابعها التفاعلي حيث تمثل ردود أفعال القراء بعدا رئيسيا في المدونات. وتتأتى قيمة مدونة ما من حجم ردود فعل القراء عليها والتي تأتي في شكل رسائل. كما تتميز المدونات بطابعها التقني السهل في مستوى إنشائها أو استخدامها. إذ يمكن لأي مستخدم يمتلك مهارات عادية أن ينشأ مدونة وهي تقريبا نفس المهارات التي يتطلبها إنشاء بريد إلكتروني. كما أن للمدونات محامل مختلفة كالنص وهو الشكل الأكثر شيوعاً ولكن أيضا الفيديو (vlog . Video Podcast) والصوت (audioblog/podcast).

وتشير الإحصائيات إلى أن المدونات ظاهرة تتطور وفق نسق "جنوني" وتقول مؤسسة Technorati⁴ المتخصصة في الدراسات حول المدونات أن مدونة جديدة تنشأ كل دقيقة وأن كل يوم ينشر أكثر من 1.2 مليون مقال. كما تحقق بعض المدونات أرقام زيارة مرتفعة تضاهي أرقام المواقع الإعلامية الكبرى⁵. وتختلف الإحصائيات حول عديد المدونات وتتراوح الأرقام بين 30 مليون و100 مليون.

وللمرأة دور هام في ظاهرة المدونات، إذ تشير الإحصائيات في فرنسا مثلاً، إلى أن النساء يمثلن 54% من المدونين (أكتوبر 2005) كما أن أغلب المدونين في المجال الأدبي هم نساء يستخدمن المدونات للكتابة الأدبية الصرفة أو للنقد الأدبي. يمكن القول أن كل الفئات الاجتماعية تستخدم الانترنت (الصحفيون والمراهقون والنساء والسياسيون...).

أما الاستخدام الأكثر شيوعاً فهو ذلك الذي يخص الأشخاص العاديين أو المغمورين، إذ يكتب المدونون (bloggers) في مسائل تتعلق بحياتهم اليومية الاجتماعية والعاطفية أو المهنية. كما يستعمل المدونون مواقعهم الشخصية لبث الأخبار حول مسألة ما خاصة عندما يعلنون عن أحداث يعيشونها إذ يشكل قربهم للحدث ومعايشتهم لأطواره عاملاً هاماً يضيف مصداقية على ما يكتبونه. كما دخلت المدونات عالم المؤسسات الاقتصادية حيث يستعملها رؤساء المؤسسات والموظفون والنقابيون للحدوث في مسائل تهم المؤسسة. ويرى البعض أن المدونات تساهم في إضفاء بعداً إنسانياً على المؤسسة وتأسس خطاباً اتصالياً جديداً أقل دعائية وديماغوجية وأكثر مصداقية. ويستعمل السياسيون المدونات للتواصل مع الناخبين والرأي العام. وتشكل المدونة في هذا الاتجاه وسيلة ناجعة لتجاوز الوساطات التقليدية الإعلامية والحزبية⁶.

⁴ www.technorati.com

⁵ زار مدونة Enya Sims وهو موقع أنشأته وتديره فتاتان فرنسيتان ينشر مذكرات فتاة افتراضية أكثر من 400,000 زائر خلال شهر ماي 2006 وتصفحوا أكثر من 2.7 مليون صفحة. وفي فرنسا يتصفح سبعة ملايين فرنسي المدونات. وإلى حدود الثلاثي الأول من سنة 2006 أنشأ أكثر من ثلاث ملايين فرنسي مدونات. أما على المستوى العالمي يمثل موقع MSN Spaces أكبر موقع لنشر المدونات في العالم. إذ يزوره يوميا 100 مليون زائر.

⁶ أنشأت انجلا مركاتل Angela Merkel المستشارة الألمانية في ماي 2006 مدونة فيديو أطلقت عليها اسم "المستشارة مباشرة". والمدونة عبارة عن برنامج فيديو يومي لمدة ثلاث دقائق تشرح فيه انجلا مركاتل سياستها للشعب الألماني ويرى المختصون أن مدونة مركاتل تمثل حدثاً ذلك أنها أول مدونة لمسؤول من هذا المستوى.

أما الأسباب الدافعة لكتابة المدونات فهي مختلفة ومتنوعة ومنها أسباب نفسية تتعلق بترجسية المستخدم الذي يهيمه أن يعلم الآخرون بأفكاره. كما يحرك كاتب المدونات الرغبة في فرض الذات أو الهروب من الواقع أو الجهر بالأحاسيس⁷.

وتوفر مواقع متخصصة خدمة إنشاء المدونات مجاناً للمستخدمين وتبحث هذه المواقع الكبرى من خلال توفيرها هذه الخدمة المجانية عن خلق جمهور من المستخدمين يمكن استثماره كجمهور للمعلنين. كما إن بعض المواقع الإعلامية أصبحت توفر هذه الخدمة مجاناً أو بمقابل⁸.

2. المدونات كأحد تجليات تحولات الإنترنت

يؤشر تنامي المدونات إلى تحولات عميقة في بيئة الإنترنت ذاتها وطبيعة الأنماط التواصلية التي تتشكل داخلها. وتقوم محاولات تأريخ للإنترنت على التمييز بين ثلاث مراحل. مرحلة أولى انحصرت فيها الإنترنت لدى نخب تقنية وجامعية ومرحلة ثانية تميزت بالانتشار الواسع للإنترنت وتنامي الواب وتعظيم دور المؤسسات الاقتصادية والتجارة الإلكترونية ومرحلة الثالثة اتسمت بتغيير النموذج التواصلية الذي يحكم الإنترنت حيث تتوفر الآن للأفراد إمكانات وافرة لإنتاج المضامين. ويستعمل المختصون مصطلح الإنترنت 2.0 لوصف هذه المرحلة ويحيل هذا المصطلح إلى تحول المستخدم من متلق للمضامين إلى منتج لها. وتختزل المدونة عملية الانتقال هذه من ثقافة التلقي والاستهلاك إلى ثقافة الإنتاج والمشاركة.

وعلى هذا النحو تحولت الشبكة إلى مجال للتعاون بين المستخدمين كما تنامت مكانة وشعبية التطبيقات التي توصف بالتعاونية والتعاضدية⁹. كما يحيل مصطلح الإنترنت 2.0 إلى تنامي الاستخدامات التواصلية كالبريد الإلكتروني وفضاءات الدردشة ومنتديات الحوار والمدونات والاستفتاءات. في حين أن الجيل الأول من الإنترنت يقوم على مركزية المضمون التي كانت تختزلها مقولة "content is king". وتتوافق صورة الإبحار مع

⁷ كشف استطلاع اعتمد عينة تتكون من 30 ألف مدون أنجزته مؤسسة technorati أن الأسباب الدافعة لخلق المدونات هي : الظهور كسلطة في مجال الاختصاص ونشر أفكار خاصة والرغبة في التواصل
⁸ توفر صحيفة لوموند مثلاً هذه الخدمة لقراءها المشتركين في الموقع. وكانت الإذاعة الفرنسية السياسية skyrock⁸ المؤسسة الإعلامية الأولى التي وفرت هذه الخدمة لمستخدمي موقعها ويعتبر موقع skyrock من أكبر مواقع المدونات في العالم.

⁹ من رموز ثقافة التعاضد هذه شعبية موسوعة Wikipedia فالخاصية الرئيسية لهذه الموسوعة أنها ليست نتاجاً لمجموعة من المؤلفين المختصين بل من نتاج مساهمات المستخدمين أنفسهم. فهي إذن موسوعة منفتحة تتطور باستمرار. كما تختزل موسوعة Wikipedia ما يسميه البعض الذكاء الجماعي www.wikipedia.com

الاستخدامات المهيمنة للانترنت في مرحلته الأولى: وفرة معلوماتية لا متناهية تشكل محيطا لا حدود له ينهل منها المستخدم ما يشاء.

2.1. من مجتمع المعلومات إلى مجتمع الرأي

تتشكل ظاهرة المدونات داخل سياق ثقافي يتسم بحراك شامل لمجال الإعلام خاصة في مستوى العلاقة بوسائط الإعلام وبممارسات التلقي. لقد خضع الإعلام طويلا إلى رؤية إيديولوجية تنظر له كسلطة تصنع وعي الأفراد والجماعات الذين يمتثلون لتأثيرها. وساهم الباحثون وخاصة المنتمون منهم إلى حقل علوم الإعلام والاتصال في نقد هذه الرؤية الإيديولوجية من خلال مساءلة نظرية جديدة لعلاقة الإعلام بالمجتمع. وسمحت هذه المساءلة الفكرية باستكشاف الطابع المركب لهذه العلاقة التي لا يمكن اختزالها في آلية التأثير والرضوخ. وقد اعتبرت بحوث التلقي أن مضمون وسائط الإعلام بنية مفتوحة قابلة لأكثر من تأويل. كما أكدت على أن الجمهور يتكون من أفراد نشيطين.¹⁰

وساهمت عوامل عديدة اجتماعية وثقافية وسياسية وتقنية في خلق تمثّل جديد لجمهور وسائط الإعلام كفاعل نشط لا يخضع بشكل سلبي إلى سلطة الإعلام الفاتكة. ومن هذه العوامل تقلص الطابع الأحادي والعمودي والنخبوي والسلطوي لعلاقة وسائط الإعلام بالجمهور حيث أصبح التلفزيون - مثلا - يبحث عن أشكال جديدة من التفاعلية من خلال إشراك المشاهد عبر وسائل مختلفة كالإرساليات القصيرة والاستفتاءات الإلكترونية ومنابر الرأي.

ويؤشر تنامي ظاهرة المدونات إلى هذا التغير الثقافي الذي يفضي إلى تفكك النموذج الكلاسيكي للإعلام، الذي كان يقوم على الفصل بين البث والتلقي. يقول فرانسيس بيزاني "تندرج الظاهرة مباشرة في سياق الميزة الرئيسية للانترنت: تواصل "الكثيرين مع الكثيرين" (many to many) أي التواصل الأفقي كالبريد الإلكتروني والرسائل المباشرة. المهم ليس "موت المسافات" بقدر ما هو التواصل المكثف بين أناس لا يعرفون بعضهم البعض وميزة المفكرات هي قبل كل شيء جعل هذا التواصل عاما، مما يدعو إلى التساؤل حول ما إذا كان يجب تصنيف أصحابها في عداد الصحفيين"¹¹.

¹⁰ حسب تعبير الباحث الفرنسي دومينيك فولتون، « Penser la communication », Wolton Dominique, Flammarion, Paris, 1997.

¹¹ وهو خبير إعلامي ومن المختصين في مجال المدونات: فرانسيس بيزاني جنون المفكرات الإلكترونية (ويب لوغز) على شبكة الانترنت أدوات جديدة للإعلام أم للإقناع ؟
www.mondiploar.com/aout03/articles/pisani.htm

تمثل بالتالي عشرات ملايين المدونات ومنشآت الحوار والدرشة المجال الجديد الذي يتبلور داخله صنف جديد من الإعلام. ويرى البعض أن التحولات الراهنة لا تتعلق بالوفرة الإعلامية فحسب، بل إن لهذه التحولات علاقة بطبيعة وسائط الإعلام ذاتها حتى أن البعض أضحى يتحدث عن "نهاية التلفزيون"¹² أي عن نهاية النموذج الكلاسيكي الذي اتسم به التلفزيون منذ نشأته إلى الآن، إذ تعددت شاشات التلفزيون (هاتف جوال، انترنت...) وتقنيات بثه (فضائي، أرضي) كما تغيرت طبيعته. وهناك اليوم الكثيرون الذين يستعملون التلفزيون لغايات جديدة مستحدثة كالتسوق أو للبحث عن زوج أو زوجة أو للدرشة وتبادل رسائل الحب. وهي استخدامات مختلفة عن "الترفيه والإخبار والتثقيف":

كما يحيل تفكك النموذج الكلاسيكي للإعلام إلى ظهور ما يسميه البعض "وسائط إعلام الجماهير"¹³، حيث توفر الانترنت وتكنولوجيات المعلومات والاتصال عموماً إمكانات جديدة تسمح للأشخاص بامتلاك وسائط البث. وتمثل المدونات أحد أهم رموز "إعلام الجماهير" ذلك أنها تسمح لمن لا ينتمون إلى النخب بالحصول على حق الكلام في الفضاء العمومي.

وتساهم "وسائط إعلام الجماهير" وأشكال التعبير الجديدة في إنتاج ما وسمه البعض بإعلام نحن¹⁴ "We media" الذي هو نتاج النشاط التواصلي للأفراد وللجماعات. ويشير مصطلح "إعلام نحن" إلى شكل جديد من ممارسة الإعلام يشارك في إنتاج مضامينه المستخدمون أنفسهم¹⁵.

هكذا تحيل ظاهرة التدوين blogging وانتشارها لدى فئات مختلفة ومتباينة كالمؤسسات الاقتصادية والسياسيين والشباب إلى مجتمع يحتل فيه "الرأي" مكانة هامة في العلاقات الافتراضية ويرى الباحث البلجيكي "أكسال قريسباردت" في هذا الاتجاه "أن مجتمع المعلومات هو بالأحرى مجتمع الإحساس والرأي. هو مجتمع إنساني أكثر منه مجتمع

¹² Jean-Louis Missika : La fin de la télévision seuil, 2006

¹³ Joël de Rosnay : la révolte du pronetariat. Des mass media aux medias des masses, Fayard, Paris 2006. www.pronetariat.com

¹⁴ Dan Gillmor We the Media O'Reilly Media, Inc, New York, 2005.

<http://dangillmor.typepad.com/>

<http://dangillmor.typepad.com/>

<http://www.dangillmor.com/>

<http://wethemedia.oreilly.com/>

¹⁵ ويمثل الموقع الكوري Oh My News المثال الأكثر تعبيراً عن ما يسمى إعلام نحن فهذا الموقع الإعلامي لا يديره فريق صحفي ولكن جماعة من المستخدمين وقد بلغت شعبية هذا الموقع حدا جعل الرئيس الكوري الجنوبي يدلي له بتصريح صحفي.

معطيات، مجتمع الثرثرة والتبادل القائم على الكلام والرموز التي تصنعها المجموعات والأشخاص¹⁶ .

2.2. المدونات إعلام جديد ؟

للمدونات إذن علاقة وطيدة بمسألة الإعلام حتى أن هناك من يعتبرها نوعا جديدا من الإعلام ينافس الإعلام الكلاسيكي، ذلك أن المدونات تسمح للأفراد ببيت المعلومات والآراء وحتى التحاليل عندما يتعلق الأمر بمدونات مختصين. كما تشكل المدونات مجالا تتأسس فيه قراءة نقدية لما تبثه وسائط الإعلام الكلاسيكية.

والحقيقة أن وسائط الإعلام وبالرغم من أن المدونات تمثل منافسا لها في مجال اختصاصها فإنها احتفت بهذا الشكل التواصلي الجديد ونظرت إليه على أنه ممارسة تواصلية تساهم في إعلاء قيم الحوار ورمزا للحدثا ولقيمتها الكبرى كالحرية والفردانية واستقلالية الفرد. كما تمثل المدونات مصدرا للمعلومات بالنسبة إلى الصحفيين الذين يستخدمونها للتعبير عن آرائهم خارج إطار الصحيفة التي يعملون بها أو بإحداث مدونات في المواقع الإعلامية للصحيفة التي ينتمون إليها.

وأما الذين ينظرون إلى المدونات نظرة نقدية فهم قليلون ويعتقدون أن المدونات قد تنتج شكلا جديدا من "الشعبوية" تقوم على سلطة الجماعة. كما أن مصداقية المعلومات لا تأتي حسب نظرهم من استقلالية كاتبها فحسب، ولكن أيضا من عملية التحقق من صحتها التي هي جوهر العملية الصحفية¹⁷.

3. المدونات في المجتمعات العربية : علامة لتحولات في المجال

الإعلامي

تتطور المدونات في العالم العربي داخل سياق عام يتسم بخصائص كثيرة منها السياسات الحكومية التي تهدف إلى تعزيز البنيات التحتية التقنية الضرورية للاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيات المعلومات والاتصال كتركيز الشبكات والتشجيع على الارتباط بالشبكة وإحداث آليات مؤسسية للتخفيض من كلفة المعدات. وبالرغم من هذه السياسات فإن انتشار الانترنت في العالم العربي يبقى محدودا. كما تتسم هذه السياسات أيضا بطابعها الجزري أحيانا، إذ تحاول

¹⁶ Axel Gryspeerdt : « Les entreprises dans la tourmente du net cyber Contestations et cyber confrontation des idées. Blog et buzznet dans quelle mesure les entreprises peuvent-ils s'en accommoder », in « Penser la société de l'information, ouvrage collectif ; éd. Institut de Presse et des Sciences de l'information, Konrad Adenauer 2006, Tunis.

¹⁷ Daniel schneiderman : La victoire ambiguë des blogs, Libération, 18/02/2005

الحكومات السيطرة على الشبكة وممارسة آليات الرقابة بأشكالها المختلفة السياسية والدينية والأخلاقية.

ويمكن القول إن ظاهرة المدونات تهم المجتمعات العربية جميعا. وتتسم هذه المدونات بجملة من الخصائص كالتنوع اللغوي (استعمال لغات أخرى غير العربية كالإنجليزية في المشرق العربي والفرنسية في المغرب العربي واللغات الدارجة). كما تجدر الإشارة إلى غياب الإحصائيات حول ظاهرة المدونات، إذ لا تشير الإحصائيات العالمية إلى عدد المدونات العربية (على عكس المدونات الإيرانية التي تظهر في هذه الإحصائيات) ويمكن القول إن عددها يمكن حصره في عشرات الآلاف. وبين استطلاع للرأي أنجزه موقع مكتوب¹⁸ (من أكبر مجتمعات التدوين العربية) ولمدة شهر وشمل 4500 مدونة أن الموضوعات المفضلة لدى المدونين العرب هي السياسة والثقافة والأدب.

وتتسم ظاهرة المدونات بالتشكل التدريجي لفضاءات جماعية تسمى "مجتمعات المدونات" (blogosphère/ blogosphere) تجمع المدونات في شكل دليل يصنفها حسب المواضيع¹⁹. وتمثل هذه المجتمعات فضاءات تدمج الفرد المدون داخلها يتقاسم أعضاؤها ثقافة الحوار والتعبير والمساهمة في الشأن العام. وتتجاهل النخب ظاهرة المدونات، إذ بالرغم من غياب الإحصائيات حول حجم استخدام المدونات في المجتمعات العربية فإنه يمكن القول إن الفئة الاجتماعية الوحيدة الناشطة في مجال المدونات هي فئة الشباب. فوسائط الإعلام الكلاسيكية والإلكترونية العربية (مواقع الواب الإعلامية) ورغم اهتمامها النسبي بموضوع المدونات فإنها لم تدمجها بعد كأحد أشكال التفاعلية الجديدة مع القراء على عكس ما يجري في الصحافة الإلكترونية العالمية باستثناء مواقع قليلة (كموقع العربية نت-مثلا- الذي أنشأ فضاء ينشر فيه المستخدمون أفلام فيديو شخصية)²⁰. كما أن المواقع الإعلامية العربية لا تتيح الفرصة لصحفيها لإنشاء مدوناتهم الخاصة.

ورغم أن المدونات أصبحت تشكل اليوم أيضا أحد الأشكال الاتصالية المستحدثة التي تستخدمها المؤسسات الاقتصادية لتجديد أشكال تواصلها مع مختلف جماهيرها (المستهلكين، الرأي العام، الموزعون...)، فإن عالم الأعمال في العالم العربي يتجاهلها. كما يتجاهلها السياسيون والنخب السياسية عموما. فالسياسيون في العالم العربي ما زالوا يفضلون مواقع الواب الكلاسيكية التي تتسم بطابعها الدعائي وقلة فرص التفاعلية التي تتيحها للمستخدمين.

¹⁸ www.maktoublog.com

¹⁹ أنظر قائمة المواقع التي توفر خدمة إنشاء المدونات في الملاحق

²⁰ www.alarabiya.net

1.3 شرعية المدونات كخطاب اجتماعي جديد في المجتمعات العربية

تحليل ظاهرة المدونات رغم اقتصارها على فئة شبابية ضيقة إلى مسألة رئيسية تهم علاقة الإعلام بالمجتمع وبالتقافة وبمسألة القيم الاجتماعية والثقافية التي تحكم المجال الإعلامي. ولأنها خطاب فردي ذو طابع حميمي، فإن المدونات تثير مسألة مكانة الخطاب الحميمي في الفضاء العمومي.

والفضاء العمومي مفهوماً يستخدمه الباحثون لفهم آليات التواصل العمومي في مجتمع ما. والحقيقة أن للمفهوم علاقة تاريخية بنشأة الحداثة وتحولاتها، إذ يرى يورغان هابرماس²¹ أن الفضاء العمومي الذي نشأ في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في أوروبا الغربية هو الفضاء الذي تمارس فيه عمليات النقد والنقاش العام. ويتشكل ما يسمى «بالرأي العام» من خلال عمليات النقاش والمحاكمة. كما يرى يورغان هابرماس أن الفضاء العمومي يقوم على الفصل بين ما هو خاص يتعلق بالفرد وبين ما هو عمومي يتعلق بالجماعة.

وبالرغم من خصوصية السياق التاريخي لمفهوم الفضاء العمومي فإنه من المشروع استخدامه لفهم التواصل في المجتمعات التي تشهد حراك التحديث. إذ يتحول المفهوم إلى مؤشر لعملية التحديث هذه²². فالفضاء العمومي فضاء رمزي كما يقول دومينيك فولتون²³ تشكله صيرورة تاريخية تتكون من خلالها «قيم ولغة مشتركة» تؤسس للاعتراف بالآخر وبشرعيته الاجتماعية. وينشأ الفضاء العمومي في مجتمع ينبذ العنف كطريقة لحل الخلافات السياسية والفكرية وحيث يتمتع فيه الفرد باستقلاليته. كما أن الفضاء العمومي نتاج لصيرورة التحرر السياسي والثقافي التي تسمح للأشخاص بالجمهور بخياراتهم الحياتية الخاصة وأرائهم السياسية من منطلق مبدأ «يمكن الحديث في كل شيء في الساحة العامة». وإذا انطلقنا من هذه الرؤية الثقافية الرمزية للفضاء العمومي، يمكن القول إن فضاء عمومياً عربياً في طور التشكل تمثل المدونات أحد تجلياته. فالمدونات تختزل قيم الحداثة برمتها.

ويعكس الجدل السياسي والثقافي حول الإعلام وأشكاله الجديدة إرهابات تشكل هذا الفضاء. ومن هذا المنطلق كان الصراع الفكري حول تلفزيون الواقع علامة لتحولات المجال

²¹Yurgen Habermas «l'espace public – Archéologie de la publicité comme désignation constitutive de la Société Bourgeoise », Payot – Paris, 1997

²²الصادق الحمامي "المجال الإعلامي العربي إرهابات نموذج تواصل جديد" مجلة المستقبل العربي عدد 335 جانفي 2007 بيروت لبنان

²³ Wolton Dominique : « Penser la communication », Flammarion, Paris, 1997

الإعلامي العربي ومؤشرا لعلاقة هذه التحولات بالحراك القيمي. فظهور تلفزيون الواقع وتنامي الخطاب الحميمي الذي تمثله البرامج التي تتناول المسائل الشخصية يؤشر لتحولات كبرى كانفلات الإعلام من سلطة الدولة والنخب المهيمنة السياسية والثقافية والدينية. إذ أصبح الإعلام يعكس صورة اختلافيه وغير مثالية للمجتمع مما يجعل منه مرآة عاكسة لتناقضات المجتمع.

هكذا تختزل ظاهرة المدونات المتغيرات الفاعلة في المجال الإعلامي العربي : نهاية احتكار الدولة للإعلام وحصول جماعات وأفراد كانوا مهمشين على حق الكلام في الفضاء العمومي، بعدما احتكرت النخب السياسية والاقتصادية والثقافية الإعلام كمجال تخاطب من خلاله الجماهير بشكل تلقيني وتبليغي. لكن وبفضل الانترنت تتحول هذه الجماهير الصامتة تدريجيا إلى فاعلين قادرين على الكلام والمشاركة بالرأي. كما تؤشر ظاهرة المدونات إلى تقلص الطابع السياسي للمجال الإعلامي وإلي ظهور قوى وفاعلون جدد ساهموا في ظهور خطابات إعلامية جديدة. وعلى هذا النحو تحيل ظاهرة المدونات إلى هذه الأبعاد مجتمعة أي إلى تغيير البنية العميقة للإعلام (فاعلون وخطابات وإستراتيجيات وقيم جديدة).

ويشكل التمثل الثقافي والاجتماعي للمدونات مدخلا هاما لفهم شرعيتها كخطاب اجتماعي جديد يختزل أحد أهم تحولات الحداثة : مشروع نموذج تواصلية جديد أقل نخبوية وأكثر ديمقراطية. ويقوم هذا التمثل الذي يتمظهر في أشكال مختلفة بدور رئيسي في تحديد أشكال تعامل المجتمع مع ظاهرة مستحدثة أي رفضها ومقاومتها أو قبولها وإخضاعها لبيئة ثقافية جديدة. وتلعب وسائط الإعلامية دورا هاما في تشكيل هذا التمثل وتحديد طبيعة تلقي المجتمع لظاهرة المدونات.

وتتسم معالجة الصحافة العربية لظاهرة المدونات بنوع من التجاهل بالرغم من التزايد الملحوظ للمقالات المخصصة للمدونات سواء كانت مقالات تعرف بالظاهرة أو مقالات رأي. ومن المسائل التي يهتم بها الإعلام العربي في معالجته لظاهرة المدونات²⁴ الخصوصيات الثقافية للمدونين (bloggers) كقناة مستتيرة من المجتمع²⁵. كما تهتم الصحافة العربية بالمدونات

²⁴ -أنظر خاصة سلسلة مقالات جهاد الخازن رئيس تحرير صحيفة الحياة السابق حول المدونات والتي تعتبر من أهم المقالات التحليلية للظاهرة في العالم وفي الوطن العربي (أنظر البليوغرافيا). و خصصت قناة الجزيرة برنامجا للمدونات. كما تناولت بعض الندوات حول الإعلام ورشات للنقاش في مسألة المدونات. وكانت الصحفية أمينة فخري وهي من الصحفيات اللواتي تكتبن باستمرار حول المدونات في صحيفة الحياة روت كيف أن محمد حسن هيكل كان أعلن في قناة الجزيرة أنه يقرأ المدونات العربية وكيف أنه يطلب من معاونيه مده بأخر مقالات "بهية" أحد البلوغر العرب الذي يحترمه هيكل أكثر من الصحفيين العرب المحترفين. أمينة خيري هيكل يفضل «البلوغرز» ويصدر نشرة عن التكنولوجيا الحياة- 16/04/06

كظاهرة تنافس سلطتها من جهة وشكل من أشكال الإعلام الجديد من جهة أخرى. فالمدونات نوع من "صحافة بديلة" تتناول مواضيع تتجاهلها الصحافة العربية الكلاسيكية (كالتحرش الجنسي والنفاق الاجتماعي والمظالم الصغيرة والكثيرة التي يتعرض لها المواطن في حياته اليومية). وتبدو المدونات في الصحافة العربية مجالا للروح والجهر بالمشاكل الشخصية وللتعبير الحر، حيث يناقش المدونون المحظورات الدينية والسياسية. كما تنظر الصحافة العربية للمدونات كظاهرة ايجابية تعكس ترق مستخدم الانترنت العربي وبالتالي الإنسان العربي إلى ممارسة الحريات الجديدة التي تسمح بها الانترنت.

هكذا تبدو المدونات رمزا لتعددية المجتمع العربي ومرآة لاختلافاته الفكرية والسياسية والدينية والعقائدية، بل ثمة من ينظر إليها كأحدى وسائل تجديد المجتمعات العربية سياسيا وثقافيا بما أنها تبجل هذه التعددية التي يحجبها الإعلام الرسمي والكلاسيكي²⁶.

ومن جهة أخرى لا يمكن فصل المدونات عن واقع الانترنت في المجتمعات العربية من جهة وعن النموذج التواصلي الذي يحكمها وعن العلاقة بقم الحداثة من جهة أخرى. فالمدونات تمثل خطابا اجتماعيا يقوم على مبدأ الجهر بالمسائل الشخصية في الفضاء العمومي. وهي تحيل إلى تنامي نموذج تواصلي ييسر مشاركة الأفراد في عملية إنتاج الخطابات العمومية. ويتسم ظهورها في المجتمعات العربية بطابع المفارقة فهي رمز لعملية التحديث التي تتجسد في المنزلة الجديدة للفرد الاجتماعي والشرعية المتزايدة لحقوقه السياسية والفكرية والاجتماعية. ولكن بطء انتشارها وانحصارها في أقلية واختفاء كتابها وراء أسماء مستعارة، (إحدى السمات البارزة للمدونات العربية)، تعكس إرهابات عملية التحديث هذه وهشاشة الثقافة الجديدة والخطابات الاجتماعية التي تحيل إليها.

4. الفتاة والمرأة العربية في "مجتمعات المدونات العربية"

لا بد من الإشارة بدءا إلى أن المعارف حول الاستخدامات الاجتماعية للانترنت لا تزال نادرة. ولا تعود هذه الندرة لحداثة ظاهرة الانترنت فحسب، بل أيضا إلى عزوف البحوث العربية عن مساءلة ظاهرة التلقي عموما. وتزداد هذه الندرة عندما يتعلق الأمر بفتات

²⁵ - "فالمدون العربي كائن ذي شعور حاد بفردانيته وبخصوصياته واختلافه عن المجموعة التي ينتمي إليها. إنه باختصار أي البلوغ خيار فردي بامتياز وهذا هو سر انتشاره في الغرب، كما أنه أيضا سر عدم انتشاره في الدول العربية بشكل واسع فنحن لا نزال نميل إلى الانخراط في جماعات أكثر من تبني خيارات خاصة وفردية تحمل تمردا أو خروجا عن السياق التقليدي والعام." «ديانا مقلد البلوغرز العرب..جماعات وليس أفرادا» الشرق الأوسط 5 فبراير 2006.

²⁶ أنظر عينة قائمة المقالات الصحفية حول المدونات في البيبليوغرافيا.

مخصوصة كالنساء. لكن ثمة اعتقاد سائد أن الانترنت شكلت بالنسبة لفئات اجتماعية عديدة ومنها النساء مجالاً لممارسات أشكال جديدة من العلاقات خارج الأطر الاجتماعية التقليدية. "فالحركة النسائية استفادت من الوسائط الإعلامية مثل الانترنت، ومنتديات الحوار الإلكتروني، وقنوات التلفزة وبرامجها المتخصصة، وهي أنشطة تنطلق كلها من منظور يقوم على قوة الحوار. ومهدت هذه الوسائل الإعلامية لإنتاج خطاب جديد في التحرر يتجه اليوم لاحتلال مجالات في النطاق العام لم تكن المرأة قادرة على بلوغها اعتماداً على المادة المقروءة في الكتاب والجريدة فحسب"²⁷.

وإضافة إلى كونها وسيلة لانفتاح المرأة على العالم الخارجي، تمثل المدونات آلية لاندماج المرأة في فضاءات علائقية (الجماعات الافتراضية) لا تخضع فيها لمعايير التمييز والفرقة والتراتبية التقليدية. وتمثل "مجتمعات المدونات" (Blogosphere / blogosphere) النموذج الأكثر دلالة على هذه الفضاءات.

وتتنظم المدونات العربية داخل فضاءات تجمع المدونات في شكل أدلة أو في مواقع في شكل بوابات توفر أيضاً خدمة إنشاء المواقع. وتتشكل مجتمعات المدونات العربية إما قطرياً أو عربياً. وتعكس عملية التجمع داخل مثل هذه الفضاءات الطابع المزدوج الجماعي والفردى المؤسس للمدونة كخطاب وآلية تواصلية. فالمدونة مبادرة فردية يقوم بها شخص ما يرى في نفسه القدرة الكافية على الكتابة والنشر ولكنها أيضاً تعكس الرغبة في التواصل والتشارك والحوار.

كما تتطور "مجتمعات المدونات" نحو شكل أقل افتراضية عندما يقرر المدونون الالتقاء في الواقع ليشكلوا بذلك جماعة واقعية (كمقابل للجماعة الافتراضية)²⁸. ويعني هذا أن للمدونات وظيفة اجتماعية من حيث أنها تسمح للأفراد في الانخراط في جماعات افتراضية أو اجتماعية يتعلم داخلها ممارسات جديدة كالنقاش والتشارك والحوار والنقاش. وتقوم "مجتمعات المدونات" عادة على انتخاب أحسن المدونات وتقع عملية الانتخاب وفق قواعد ديمقراطية. وتحث المدونات النسائية مكانة غير هامشية في هذه المجتمعات وكما أنها تحصل على المراتب الأولى عندما تشارك في مسابقات وطنية أو عالمية.²⁹

²⁷ تقرير التنمية الإنسانية العربية 2005 نحو نهوض المرأة في الوطن العربي برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
صفحة 13

²⁸ (أنظر التجربة التونسية) www.tn-blogs.com

²⁹ - قام مجتمع المدونات التونسية بمسابقة لاختيار أحسن المدونات وقد تحصلت المدونات النسائية على المراتب الأولى والثانية والرابعة وهي كلها ذات طابع شخصي وحميمي.

وتتسم المدونات النسائية إضافة إلى عددها الهام نسبيا بطابعها الحميمي والشخصي بالرغم من أن بعض المدونات تثير مسائل سياسية. كما يغيب نسبيا عن هذه المدونات الطابع النسائي النضالي فلا نكاد نعثر على مدونات حول هذا الموضوع³⁰. كما أن المدونات النسائية لا تقتصر على صنف معين من النساء، بل نجد تباينا في توجهاتها الأيديولوجية والفكرية. تمثل إذن المدونات عالما جديدا للمرأة فيه حضور خاص. فالمدونات النسائية تعكس صورة مختلفة عن النماذج النمطية التي تتداولها النخب حول المرأة تلك الخاضعة لحدثة شكلائية (والتي تختزلها صورة المرأة -الجسد) أو تلك الملزمة بالتقاليد الفاضلة (والتي تختزلها صورة المرأة المحترمة التي تلتزم بالقيم الثقافية الأصيلة).

تكشف المدونات النسائية عن عالم النساء المعقد والمختلف، حيث ليس للمرأة جسد فح أو فائن وروحا خالصة. وتتجلى المرأة ككائن مركب لا يمكن اختصاره في الثنائيات المتداولة. هكذا تكشف المدونات عن المرأة كما هي، لا كما ينظر إليها. فتتجلى المرأة إنسانا بلا أقنعة. ويلعب هنا الإسم المستعار دورا حاسما في تحقيق عملية الانكشاف هذه، فهو يضمن إمكانات الحديث في الفضاء العمومي. كما يحمي المرأة من سلطة الإجماع الثقافي الذي يرفض القيم الجديدة باسم الدفاع عن الهوية أحيانا وباسم الأخلاق الحميدة أحيانا أخرى. وتمثل بالتالي الرغبة في الكلام والتلذذ بالقدرة على ممارسته في الفضاء العمومي الموضوع الأساسي الذي يتسم به خطاب المدونات.

ويشكل التواصل بين المرأة والرجل السمة الثانية التي يتميز بها نظام التواصل الذي ترسيه المدونات، إذ تمثل المدونة منظومة تواصلية تتشكل من عملية التفاعل بين المؤلف وجمهوره. وتكشف التعاليق على النصوص المنشورة أهمية القراء الذكور. وتصبح المدونات النسائية بهذا المعنى عالما موازيا يمكن داخله بناء علاقات اجتماعية صعبة التحقق في مجتمعات تقوم على الفصل بين عوالم الرجال والنساء.

هكذا تسمح المدونات بظهور عالم مختلف تنتفي فيه أنواع المحظورات التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة في الأطر الاجتماعية التقليدية، حيث تختلط المرأة بالرجل وفق نوااميس صارمة. وفي المقابل، فإن المدونات تقيم مجالا يتواصل فيه الرجل والمرأة بلا قيود.

1.4 المدونات النسائية : مدخل جديد في التفكير في علاقة المرأة بالأعلام

كما نظمت الإذاعة الألمانية دوتشي ويلي deutsche welle مسابقة أحسن مدونة صحفية في العالم لسنة 2005 (weblogswards 2005) وقد تم اختيار ثماني مدونات في فئة أفضل مدونة صحفية عربية منها مدونتين نسائيتين : الأولى مغربية والثانية لبنانية

³⁰ وبالمقابل فقد تعثر على موقع حول المرأة يدعوها إلى الرجوع إلى القيم الأخلاقية والالتزام بالعفة والشرف ولكن باعته رجل <http://anjara.jeeran.com>

تمثل المدونات أحد أهم مظهرات ثقافة جديدة تتشكل في الانترنت. وقوام هذه الثقافة الجديدة التشارك والتفاعل والحوار والتبادل ورمزها الفرد المغموّر الذي تحول إلى فاعل نشط يمارس حق الكلام والكتابة والحديث في فضاء عمومي كانت تحتكره النخب. كما يمثل تنامي المدونات في العالم العربي ظاهرة "صحية" بمعنى أنها تكشف عن عدم انقطاع المجتمعات العربية وفئات الشباب خاصة عن صيرورات الحداثة. فالانترنت منظومة تواصلية جديدة تستبطن العلاقات الاجتماعية (الافتراضية) فيها قيم الحداثة.

وتتسم ظاهرة المدونات في المجتمعات العربية باقتصارها على فئة الشباب وندرتها لدى الإعلاميين و غيابها في المجال السياسي والاقتصادي.

ومن جهة أخرى فإن الفتيات والنساء العربيات يمثلن جزءاً هاماً من فئة المدونين الذين يستخدمون التدوين للتعبير عن آرائهن في السياسة وللحديث عن عالمهن الخاص. ومن هذا المنطلق فإن المدونات تطرح شرعية الأنماط الإعلامية والتواصلية الجديدة ومسألة تحديث المجتمعات العربية ومكانه القيم الثقافية الجديدة. وقد طرحنا فرضية أن الرغبة في الكلام في الفضاء العمومي والتواصل مع الآخرين دافعان قد يفسران استخدام المدونات لدى الفتيات والنساء العربيات ولكن هذه الرغبة في الكلام والتواصل في المجال العام تتحقق بشكل فريد (كتواتر إستراتيجية الاسم المستعار). ومن هذا المنطلق فإن ممارسة التدوين تساهم في إعادة تشكيل القيم الثقافية التي تحكم الفضاء العمومي وخاصة تلك التي تتعلق بالحدود الفاصلة بين العام والخاص.

ويطرح تطور الظاهرة جملة من المهمات على الباحث والمؤسسات التربوية والجمعيات، إذ يمثل إنتاج المعارف حول مجال الانترنت عموماً وظاهرة المدونات خصوصاً رهاناً مركزياً بالنسبة إلى الباحث والمؤسسات البحثية وخاصة منها تلك التي تهتم بشؤون المرأة. إذ يساهم هذا البحث في استكشاف المعيش الاجتماعي للأفراد والجماعات. فإن إنتاج المعارف حول ظاهرة الانترنت يشكل مدخلاً هاماً لفهم تحولات المجتمع العربي وعلاقة هذه التحولات بالإعلام وتكنولوجيات المعلومات والاتصال، إذ يتسم مجال الانترنت في الوطن العربي بندرة البحوث والمقاربات الأكاديمية والدراسات (مقابل تكاثر الخطابات التقنية والأخلاقية والسياسية). كما أن للمؤسسات البحثية دوراً هاماً في فهم الاستخدامات الاجتماعية للشبكة وتأثيراتها في المجتمع³¹.

أما بالنسبة إلى المؤسسات الحكومية فإن التجربة العالمية تبين الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات في نشر ثقافة المسؤولية والوعي بالحقوق والواجبات وبضرورة احترام

³¹أنظر تجربة مؤسسة Pew Internet Life في الولايات المتحدة <http://www.pewinternet.org>

القوانين³². ذلك أن ثقافة المسؤولية لا تتعارض مع إطلاق الحريات الضرورية لقيام فضاء عمومي.

وتقتضي عملية إنتاج المعارف في هذا المجال عدة شروط منها تجديد طرق التفكير في مسألة المرأة والإعلام. لقد قامت البحوث العربية حول المرأة في علاقتها بالإعلام على دراسة صورة المرأة في الخطابات الإعلامية من خلال منهج تحليل المضمون والتي تبجل المعطيات ذات البعد الكمي. وتعني دراسة صورة المرأة معرفة تمثلات النخب السياسية والإعلامية من خلال تمظهراتها في خطاباتهم مما يسمح بتحديد المضامين الإعلامية التي تبتث في وسائط الإعلام. وإضافة إلى طابعها الخطي واعتمادها الواعي أو غير الواعي على النموذج الشانوني الذي يقوم على إعطاء المضمون قدرة على التأثير خارج مسائلة سياقاته الاجتماعية والثقافية (الأطر الاجتماعية والثقافية للتلقي) واستخراج فعالية التأثير ومداه من المضمون فإن هذه المقاربة تعكس تمثلا للمجتمع يقوم على الاعتقاد في قدرة النخب على تشكيل وعي الأفراد من خلال الإعلام. وتتجه البحوث في علوم الإعلام والاتصال إلى تجاوز هذه المقاربة نحو مسائلة مختلف الوسائط التقنية والاجتماعية والمؤسسية التي تساهم في تشكيل علاقة الأفراد والجماعات بالإعلام وبعلاقة الإعلام بهذه التمثلات الاجتماعية.

وتأسست الشرعية المعرفية للمناهج المرتبطة بدراسة التأثير من خلال تحليل المضمون والتحقيق السوسولوجي بحقبة تاريخية ظهر فيها الإعلام كسلطة جديدة في المجتمعات الديمقراطية قادرة على التأثير في الرأي العام وفي مصير العمليات الانتخابية وكآلية للتعبئة الاجتماعية في المجتمعات النامية لكن التعقد المستمر للظاهرة الإعلامية صاحبه ظهور مقاربات لا ترى في الإعلام سلطة فوقية متعالية تنتج بشكل آلي وعي الأفراد بل تبجل دراسة التأثيرات المتبادلة بين الإعلام والمجتمع. لكن الجماهير التي كان ينظر إليها ككتلة هامة تصنع وعيها وتعمل فيها وسائط الإعلام تتحول إلى أفراد نشطين ينظرون إلى المضامين الإعلامية بنقدية. كما أنهم لا يكتفون باستهلاكها عندما تتوفر لهم فرص المشاركة³³.

³²أنظر تجربة المركز الفرنسي للتعليم ووسائل الإعلام. ويقوم هذا المركز بتحسيس الأطفال إلى جملة من القواعد في استعمال المدونات منها : استعمال الأسماء المستعارة واحترام الملكية الفكرية واحترام الغير (اجتناب القذف والشتم والتحريض على العنصرية (أنظ المطوية التي نوزع على الجمهور المدرسي Blog-Notes على

موقع المركز) www.clemi.org

³³كالمشاركة في البرامج الحوارية التلفزيونية من خلال الاستفتاءات والفاكس وفي البرامج المخصصة للمسائل الاجتماعية.

وتشكل المدونات خطاباً يمكن من خلاله استكشاف كيف ينظر الفرد المغمور(ذلك الذي كان يتحدث باسمه المثقف) إلى العالم، وبالتالي كيف تنظر المرأة إلى نفسها وإلى الآخرين وإلى المجتمع.

ولرهان تجديد المعرفة بالظاهرة الإعلامية والتواصلية عموماً نتائج على قدرتنا على فهم عالم جديد افتراضي تأسس داخله ثقافة وعلاقات اجتماعية جديدة. يقول الباحث الأمريكي هاورولد رانقولد "سيعمق تسارع الابتكارات التكنولوجية في العشر سنوات أو الخمسة عشر سنة القادمة، الهوة بين الأجيال. يتعايش اليوم خمسة أجيال لكل واحد منه طريقته المختلفة في التعامل مع التكنولوجيات الحديثة والتجهيزات المعلوماتية والإلكترونية. وبفضل هذه الوسائل فإن الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و20 سنة يمكن لهم للمرة الأولى التبادل مع نظراءهم والبحث وبحث المعلومات وخلق علاقات اجتماعية دون أن يعلم الكبار شيئاً عن ما يفعلون وفي المستقبل فسوف يغير كل هذا العلاقات بين الأجيال في المجتمع."³⁴

³⁴ Entretien avec Howard Rheingold "Dans dix ans, al vie privée telle qu'on la définit n'existera plus", le Monde, 27 novembre 2005.
Howard Rheingold : « Multitudes Intelligentes », Gedisa Editorial, March 2005.

2 ملاحق

2.1 عينة مجتمعات المدونات العربية

www.maktoobblog.com/
www.mdwnat.com/mdwnat/
www.jeeran.com/blogs/
www.enashir.com/
www.modawanati.com/home.php
www.kottab.net/
<http://blogs.albawaba.com/>
<http://ektob.com/>
<http://bahblog.com/ping/>
<http://tn-blogs.com/>

2.2 عينة لمدونات نسائية

ميس الأردنية (بلا اسم مستعار)

تتقاسم مع الزائر مقالات صحفية أثرت فيها أو تهديه بعض الخواطر في صياغة أدبية وهي تهتم بمسائل اجتماعية تؤرقها كتدخين الأطفال أو مسائل فكرية كالحجاب. وهي في بعض الأحيان تطرح مسائل للنقاش دون الحسم فيها كشرعية رقابة الدولة على الانترنت.³⁵

نسرين قلب الأسد المغربية: (بلا اسم مستعار)

صاحبة الميدالية الذهبية في مسابقة الإذاعة الألمانية دوتشي فيلي³⁶

الدكتورة السعودية

كل ما نعرفه عنها أنها من مواليد برج الجدي وولدت في الثمانينات وتقول إن مدونتها "تشمل أفكارها وما يمن به عقلها" وكل المدونين في السعودية فهي متحمسة للظاهرة.³⁷

³⁵ http://www.maktoobblog.com/mais_na

³⁶ <http://nistrine.blogspot.com/>

³⁷ <http://www.fun-cafe.com/blog/>

بنت مصرية:

شابة مصرية تهتم بالسينما الخيالية وبظاهرة المدونات خاصة في مصر وهي تعتقد أن تركيز بعض القنوات الفضائية على ظاهرة المدونات "يعني أن التدوين دخل مرحلة فاصلة في الانتشار"³⁸. كما تروي بنت مصرية موقف عائلتها من التدوين عندما أعلمتهم بذلك.

اللبنانية الغامضة:

تتحدث في مدونتها عن مسائل تهمة لبنان (كاغتيال سمير قصير) وعن أشياء أخرى حميمية بشاعرية ويتميز موقعها بكثرة ردود فعل القراء³⁹.

جنون أنثى (فلسطينية)

تري في مدونتها فضاء لإطلاق عنان أحاسيسها وذكرياتها وهي شاعرية في كلماتها كما يتميز موقعها بالعدد الهام للتعليقات وهم من الرجال. يقول لها أحد قرائها: خالد من المغرب "كم جميلة هذه الحضارة يا "جنون أنثى" لأنها تسمح لي بالدخول إليك دون استئذان والجلوس معك على قارة الكلمات"⁴⁰

المزبونة (عمانية)

: طالبة عمانية لم تتجاوز بعد 15 سنة تقدم نفسها على أنها إنسانة عادية جدا. تروي في موقعها وقائع حياتها المدرسية بكل بساطة⁴¹.

ياسمين

أو لي نصوصها

"رسالة أولى: لماذا هذه المدونة

حتى أتحدث بلا هوادة وبلا حدود، حتى أقول ما أريد وكل ما يؤرقني حتى أنقاسم أفكاري حول كل المواضيع حتى أحادثكم عن ما أحب وعن ما يغضبني عن الحكايات الخفية التي لا يجب كشفها،

عن عملي ومغامراتي وعن رجالي السابقين والحاضرين والقادمين وعن أحلامي"⁴².

³⁸ <http://bentmasrya.blogspot.com>

³⁹ <http://mysteriouseve.blogspot.com/>

⁴⁰ <Http://gnoununtha.jeeran.com>

⁴¹ <http://spaces.msn.com/almazyooona/>

⁴² <http://yamina-diary.blogspot.com>

3.2 بليوغرافيا

- الصادق الحمامي : اتجاهات الصحافة الالكترونية في العالم وفي تونس،
مجلة حقائق 2006-01-05
- الصادق الحمامي : التفكير التواصلي في مجتمع المعلومات مقدمة الكتاب
الجماعي "التفكير في مجتمع المعلومات معهد الصحافة وعلوم الإخبار مؤسسة كنوراد
أديناور 2005.
- الصادق الحمامي : "مجتمع المعرفة: رؤية نظرية نقدية"- كتاب مجتمع المعرفة،
المفهوم والخصائص، التحديات والرهانات - منتدى الألكسو- تونس 2004.
- الصادق الحمامي ما وراء تلفزيون الواقع": مجلة اتحاد الدول العربية عدد 10،
2005.
- أمينة خيري : "إيجابيات التحول الالكتروني في اليمن وسلبياتها... ديمقراطية
بصرية - الكترونية لتحريك الركود العربي"، الحياة 2006/03/24.
- أمينة خيري هيكل يفضل «البلوغرز» ويصدر نشرة عن التكنولوجيا الحياة
/2006/04/16
- أمينة خيري : "بلوغرز مصر أجنب ومحليون يسمون عملهم بلوغة"، الحياة
2004/10/18
- أمينة خيري: "أمريكي يروج ل "البلوغ" العربي بديلا للديمقراطية المفقودة"،
الحياة 2005/01/24.
- أمينة خيري : "بلوغرز خير من ألف فضائية" ، الحياة 2006/04/18
- ديانا مقلد البلوغرز العرب... جماعات وليس أفرادا، الشرق الأوسط 5 فيفري/
فبراير 2006
- أحمد زين : "بلوغرز الانترنت في السعودية يحيون الصلعة والثرثرة" الحياة
2004/11/22
- جهاد الخازن : بلوغرز سلسلة من سبع مقالات عيون وآذان 2003/06/05.
- أحمد المغربي: "ارث أسامة بن المنقذ وطه حسين "اليوم العالمي للبلوغرز" يشهد
اعتقالات رأى عربية للرأي الإلكتروني"، الحياة 2005/03/07
- روزتا عقل : "أدب المذكرات الذاتية يعطي موقع كويت بلوغرز "نكهة تمزج
المحلي بالعالمي"، الحياة 2004/11/22

- جنانر أسمر: مذكرات شخصية تهدد الصحافة المكتوبة شباب "بلوغرز" يمدون جسرا بين العرب والعالم الافتراضي"، الحياة 2005/02/24.
- ابتهاج السمراني: "انتشار البلوغرز العرب المتحدثين بالإنجليزية بحثا عن مساحة حرية أكبر". جريدة الرياض اليومية 1 يونيو 2005.
- ناهد أنديجاني: المواقع النسائية على الانترنت استهلاكية وإسلامية <http://marsad.watan.com/index.php2005/10/25>
- فيصل الأمين وسامي فرحات "مستقبل البلوغرز وصحافة المستقبل" مجلة HI أكتوبر 2005.
- فرنسيس بيزاني: جنون المفكرات الإلكترونية (ويت لوغز) على شبكة الانترنت.
- أحمد السويلم: فتيات وشبان سعوديون يملؤون ساحات الانترنت بأسرار عائلاتهم ومشاكل عملهم. جريدة الرياض 20 يناير 2006.
- موقع مكتوب: ثورة البلوغرز في العالم العربي تكشف هموم المستخدمين العرب وموضوعاتهم المفضلة.

2.4. Bibliographie

- Daniel schneiderman : la victoire ambiguë des blog, Libération, 18/02/2005
- Axel Gryspeerdt : les entreprises dans la tourmente du net cyber Contestations et cyber confrontation des idées. Blog et buzznet dans quelle mesure les entreprises peuvent-ils s'en accommoder ? », in « Penser la société de l'information, ouvrage collectif ; éd. Institut de Presse et des Sciences de l'information, Konrad Adenauer, 2006, Tunis.
- Benoit Desavoie : les blogs, Nouveau média pour tous ed. M2 éditions, paris 2005.
- Joel de Rosnay : "La révolte du pronetariat : Des mass media aux medias des masses », Fayard, Paris 2006.